

الوفاء بالعهود و العقود الإلهية
هو الوفاء بعهد الإمامة و الولاية ج ٢٤

دروس في بيان مقامات اهل البيت عليهم السلام في كتاب الآداب المعنوية للصلاة للإمام
الخميني قُدَّسَ سرُّه الشريف

يا زهراء

اعوذ بالله السميع العليم من الشيطان الرجيم

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله الذي هَدَانَا لِمَوَدَّةِ إِمَامِ زَمَانِنَا الْحُجَّةِ بْنِ الْحَسَنِ صَلَواتِ اللَّهِ عَلَيهِمَا وَفَضْلِ الْمَسَالِكِ وَ الْمَنَاهِجِ وَ الطَّرِيقِ , وَ الصَّلَاةِ عَلَى سَيِّدِ كُلِّ صَامِتٍ وَ نَاطِقٍ , سَيِّدِنَا وَ نَبِيِّنَا وَ حَبِيبِنَا الْآمِينَ الصَّادِقِ أَبِي الْقَاسِمِ مُحَمَّدٍ وَ آلِهِ الْأَطْيَبِينَ الْأَطْهَرِينَ حَقَائِقِ الْحَقَائِقِ , وَ اللَّعْنَةَ الدَّائِمَةَ عَلَى أَعْدَائِهِمْ وَ شَانِيهِمْ وَ مُبْغِضِيهِمْ وَ مُنْكَرِي فِضَائِلِهِمْ وَ الْمَشْكَكِينَ فِي مَقَامَاتِهِمْ الْمَحْمُودَةِ وَ عَلَى أَعْدَاءِ شِيعَتِهِمْ مِنْ كُلِّ فَاسِقٍ وَ مَارِقٍ إِلَى يَوْمِ تُجْمَعُ فِيهِ الْخَلَائِقُ .

في درسنا في الاسبوع الماضي لم نتمكن من إتمام الكلام في معنى الاخلاص و مراتبه لِتَشَعُّبِ الْمَطَالِبِ وَ لِضَيْقِ الْوَقْتِ , بِشَكْلِ أَجْمَالِي أُعِيدَ مَا مَرَّ ذِكْرُهُ فِي الدرس الماضي كي يكون البحث متواصلًا .
ابتداءً تَلَوْتُ عَلَى مَسَامِعِكُمْ مَا جَاءَ فِي الْوَجْهِ الثَّلَاثَةِ وَ السَّبْعِينَ بَعْدَ الثَّلَاثَةِ مِنْ كِتَابِ (الْآدَابِ الْمَعْنَوِيَّةِ) الشَّارِفِ وَ وَقَفْنَا عِنْدَ قَوْلِ إِمَامِ الْأُمَّةِ قُدَّسَتْ نَفْسُهُ الزَّكَايَةِ (وَ لَكِنْ لَا يَجُوزُ لِلْمُؤْمِنِينَ وَ الْمُخْلِصِينَ أَيْضًا أَنْ يَغْضُوا النَّظَرَ عَنْ جَمِيعِ مَرَاتِبِهِ) أَي عَنْ جَمِيعِ مَرَاتِبِ الْإِخْلَاصِ (وَ يَقْنَعُوا بِالْإِخْلَاصِ الصُّورِيِّ الْعَمَلِيِّ وَ الْخُلُوصِ الظَّاهِرِيِّ الْفَقْهِيِّ) الْإِخْلَاصِ الصُّورِيِّ الْعَمَلِيِّ وَ الْخُلُوصِ الظَّاهِرِيِّ الْفَقْهِيِّ تَكَلَّمْنَا عَنْهُ حِينَ شَرَحْنَا لِلْمَرْتَبَةِ الْأُولَى مِنْ مَرَاتِبِ الْإِخْلَاصِ , ثُمَّ يَقُولُ قُدَّسَتْ نَفْسُهُ الزَّكَايَةِ (لِأَنَّ الْوُقُوفَ فِي الْمَنَازِلِ مِنَ الْأَعْمَالِ وَ الْأَفْكَارِ الْعَبْقَرِيَّةِ لِإِبْلِيسَ , فَهُوَ قَاعِدٌ عَلَى سَبِيلِ الْإِنْسَانِ وَ الْإِنْسَانِيَّةِ وَ يَمْنَعُهُ بِأَيَّةِ وَسِيلَةٍ كَانَتْ عَنِ الْعُرُوجِ إِلَى الْكَمَالَاتِ وَ الْوُصُولِ إِلَى الْمَدَارِجِ , فَلَا بَدَّ مِنْ عُلُوِّ الْهَمَّةِ وَ تَقْوِيَةِ الْإِرَادَةِ) إِلَى آخِرِ كَلَامِهِ الشَّارِفِ رِضْوَانِ اللَّهِ تَعَالَى عَلَيْهِ .

يَبْنَتْ مَعْنَى الْإِخْلَاصِ بِشَكْلِ أَجْمَالِي وَ هُوَ وَاحِدَةُ الْجِهَةِ الَّتِي يُتَوَجَّهُ إِلَيْهَا فِي الْعَمَلِ , الْإِخْلَاصُ فِي الْعَمَلِ هُوَ هَذَا , أَنْ تَكُونَ الْجِهَةُ الَّتِي تُتَوَجَّهُ إِلَيْهَا فِي الْعَمَلِ جِهَةً وَاحِدَةً , فَحِينَئِذٍ يَكُونُ الْإِخْلَاصُ لِلَّهِ لَا بَدَّ أَنْ يَكُونَ

الوفاء بالعهود و العقود الإلهية

هو الوفاء بعهد الإمامة و الولاية ج ٢٤

العمل بتمامه نتوجه به إلى الله سبحانه و تعالى , هذا معنى الاخلاص بشكل اجمالي و قلتُ هناك قاعدة للإخلاص و هناك اصل و جذر للإخلاص تمتد منه سائر الفروع و سائر المراتب و ذكرتُ في حينها الرواية الشريفة التي رواها شيخنا ابو جعفر الكليني رحمه الله عليه في (الكافي) الشريف عن ابي حمزة الثمالي قال , قال لي ابو جعفر عليه السلام , يعني إمامنا الباقر , إنما يعبدُ الله مَنْ يعرفُ الله فأما مَنْ لا يعرفُ الله فإنما يعبدُهُ هكذا ضلالاً , قلتُ . أي ابو حمزة . جعلتُ فداك فما معرفة الله ؟ قال تصديقُ الله عز و جل و تصديقُ رسوله صلى الله عليه و آله و مؤالاة عليّ عليه السلام و الائتنام به و بائمة الهدى عليهم السلام و البراءة إلى الله عز و جل من عدوهم , هكذا يُعرفُ الله عز و جل , هذه الرواية ذكرتها و تحدّثتُ عنها بعض الشيء , لا أُعيد الكلام لكن بشكل اجمالي اقول هذه الرواية الشريفة تُحدّثنا عن الاصل الذي يستند إليه الاخلاص , يُمكننا ان نُعبّر عن هذه الرواية الشريفة بأنّها قاعدة الاخلاص و بأنّها جذر الاخلاص .

ثم تحدّثتُ عن بعضٍ من مراتب الاخلاص , المرتبة الاولى من مراتب الاخلاص و هي التي تحدّثتُ عنها إمام الأئمة فوسمها بهذه السمة (الاخلاص الصوري العملي و الخلوص الظاهري الفقهي) الاخلاص في المرتبة الاولى هو سعي العبد للإخلاص في كل عمل من اعماله , و الاخلاص في هذه المرتبة . كما حدّثتكم في الدرس الماضي . إنّما هو حالة و ليس ملكة , الاخلاص في المرتبة الثانية يكون ملكة و الفارق بين الحال و الملكة أنّ الملكة صفة ثابتة و أنّ الحال صفة متغيّرة , المرتبة الاولى من مراتب الاخلاص هو حالة , أي أنّ الاخلاص صفة متغيّرة , مقصودي من الصفة المتغيّرة أنّ الانسان يُحاول في كل عمل من الاعمال ان يُحقّق فيه شرائط الاخلاص بحسب ما وردت في الكتب الفقهية , بحسب ما وردت في التعاليم و الآداب الشرعية , فكل عمل من الاعمال يسعى الانسان لتحقيق معاني الاخلاص فيه , إن اراد ان يُصلي يُحاول ان يُحقّق الشرائط المطلوبة كي يكون هذا العمل في دائرة الاخلاص , اراد ان يصوم , ما إن يُتِمّ صلاته حتى ينتهي من الاخلاص , إذا اراد ان يصوم يُحاول ان يُحقّق معاني الاخلاص في صيامه و هكذا في كل عمل من الاعمال , و هكذا في كل عبادة من العبادات , و هكذا في كل وضع من اوضاعه يُحاول ان يُحقّق شرائط الاخلاص في ضمن ذلك العمل , و قلتُ في حينها , العلامة الواضحة و الحالة الواضحة لهؤلاء الذي يعيشون في هذه المرتبة و هي مرتبتنا جميعاً , نحن نسعى أن نكون في هذه المرتبة , الحالة الواضحة حالة الاضطراع و حالة الصراع النفسي بين الاخلاص و بين عدم الاخلاص و السبب في هذا الاضطراع أنّ الانسان لا يعيش الاخلاص ملكةً و إنّما يعيش الاخلاص حالةً و فارق بين الحالة و الملكة , الملكة صفة ثابتة و الحال صفة

الوفاء بالعهود و العقود الإلهية

هو الوفاء بعهد الإمامة و الولاية ج ٢٤

مُتَعَبِّرَةٌ يمكن ان يكون الانسان في هذه الدقائق في حالة من الاخلاص لكن في الدقائق التي تأتي بعدها لا يكون مُتَلَبِّسًا بِتِلْكَ الصِّفَةِ و لا يكون في تلكم الحالة , أمّا المَلَكَةُ الانسان على طول الخط يكون مُتَحَلِّيًا بِهذه الصِّفَةِ و تكون هذه المعاني ظاهرة في بواطن نفسه و في خَلَجَاتِهِ الداخليّة , على أي حال هذه المرتبة تُحَدِّثُ عنها , لا أُعيد الكلام مرّة ثانية إنّما أُعيد هذه المعاني بِنَحْوِ وَجِيزِ كَيْ يَكُونُ البَحْثُ متواصلًا مُتَسَلِّسًا .

ثم تكلّمْتُ عن المرتبة الثانية من الاخلاص , حينما يكون الاخلاص ملكة عند الانسان بِحَيْثُ لا يَحْتَاجُ إلى تَجَدِيدِ معاني الاخلاص و إلى تَحْقِيقِ معاني الاخلاص عند كل عمل من الاعمال و إنّما الاخلاص يكون هو الصِّبْغَةُ الثابتة الدائمة في قلب الانسان و في نفس الانسان بِحَيْثُ حينما يريد ان يأتي بِعَمَلٍ من الاعمال يَحْتَاجُ إلى تشخيص العمل , إلى تسمية العمل دون ان يسعى و ان يضغط على نفسه لِتَحْقِيقِ معنى الاخلاص مع كل عمل من الاعمال , و قلتُ من العلامات الواضحة و من الحالات الواضحة لهؤلاء الذين يكونون في هذه المرتبة , هناك جُمْلَةٌ من الامور , الامر الاول انه يَجِدُ الصّدق من نفسه , الصّدق في الاندفاع لِكُلِّ عمل من الاعمال التي يأتي بها , يَجِدُ الصّدق من نفسه , و المسألة الاخرى و الامر الآخر الذي يتَحَسَّسُهُ انه يَجِدُ لِدَّةَ عمله بعد إتمام عمله , يَجِدُ اللدّة و تُحَدِّثُ عن معنى اللدّة التي اشْرَتْ إليها الآن , لا أُعيد الكلام مرّة ثانية , الامر الثالث انه يَمِيلُ إلى الكتمان بل انه يَأْنَسُ بالكتمان اكثر من عكسه , اكثر من الاشاعة , و تُحَدِّثُ ايضا عن حالة خَفِيَّةٍ في نفس الانسان , في بعض الاحيان الانسان يعمل الصالحات و يتكتمُ عليها لكن باسلوب الايجاء , باسلوب التلميح , باسلوب التلويح , باسلوب الاشارة يُبَيِّنُ للناس انه يعمل الاعمال الصالحة و يكتتمها و هذا اخبث من الذي يعمل الاعمال بِنَحْوِ واضح , بِنَحْوِ عَلَنِي , لأنّ الذي يعمل الاعمال بِنَحْوِ عَلَنِي يريد من الناس ان يمدحوه فقط على هذا العمل , أمّا هذا الذي يكتتم العمل و بعد ذلك بِطَرِيقِ التلويح او التلميح يُشير إلى الناس انه يكتتم الصالحات يريد من الناس ان يمدحوه على حالتين , اولاً على حالة العمل الصالح , و ثانياً على حالة كتمان العمل الصالح و حينئذ الحالة هنا تكون اعقد و النية تكون اخبث من النية الاولى .

فَهذه الاوصاف تكون لاصحاب هذه المرتبة , انهم يستشعرون لدّة العمل بعد إتمامه , يَجِدُونَ صدق الاندفاع إلى العمل الصحيح من نفوسهم و من قلوبهم , يَأْنَسُونَ بالكتمان و يَمِيلُونَ إلى الكتمان في اعمالهم و يَجِدُونَ في الكتمان لدّةً اكثر من العلن , و المسألة الرابعة و هي الاهم , هو انهم لا يعبأون بالناس حضروا ام غابوا , قَلُّوا ام كَثُرُوا , ظَهَرَ على الناس الرضا ام ظَهَرَ على الناس السخط , علماً أنّنا حينما

الوفاء بالعهود و العقود الإلهية

هو الوفاء بعهد الإمامة و الولاية ج ٢٤

نُراجع حياة الانبياء و حياة الاوصياء و حياة الاولياء على طول التاريخ في كتابنا الكريم او في احاديث المعصومين عليهم السلام , و إذا اردنا ان نراجع حياة ائمتنا عليهم افضل الصلاة و السلام نجد الشيء الغالب و في اغلب الاحيان ان أكثر الناس لا يرضون عن اهل الحق و هذه صفة واضحة على طول التاريخ , القرآن الكريم يُحدّثنا عنها و سيرة المعصومين افضل شاهد و افضل دليل على ذلك و لذلك اصحاب هذه المرتبة و اصحاب هذه الدرجة من الاخلاص اهم صفة واضحة فيهم اهم لا يعباون بالناس حضروا ام غابوا باعتبار ان غير المخلص كالمرائي مثلاً , الروايات هكذا تصفه , او المنافق مثلاً , هكذا تصفه الآيات , تصفه الروايات , انه إذا حضر الناس ينشط , و إذا غاب الناس يكسل , أما اصحاب الاخلاص من المرتبة الثانية و هم الذين يكون الاخلاص في نفوسهم بصورة الملكة لا يعباون بالناس حضروا ام غابوا , قلوا ام كثروا , كان الرضا واضحاً عليهم ام كان السخط واضحاً عليهم , لا يعباون برضا الناس و لا بسخط الناس و ذلك ان هذه القضية تتفرّع عن بديهية واضحة , انه في الغالب انّ الناس لا يرضون عن الحق و لا عن اهل الحق و هذا على طول التاريخ من زمن آدم على نبينا و آله و عليه افضل الصلاة و السلام و إلى يومنا هذا بل حتى في زمان ظهور إمامنا الحجّة صلوات الله و سلامه عليه إذ الاحاديث الشريفة تقول انه يلقي من الناس اكثر ممّا لقي رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم , ليس البحث في هذه القضية و إلاّ فالاحاديث مبسوطه عن اهل بيت العصمة صلوات الله و سلامه عليهم اجمعين في هذا المعنى , هذه المرتبة الثانية ايضاً تحدّثت عنها في الدرس الماضي و بنحو مفصّل .

المرتبة الثالثة التي وصل الكلام إليها و لم نتمكن من إتمام الحديث فيها , المرتبة الثالثة مرتبة الاخلاص العقائدي و هذه المرتبة لا تأتي بالتدرّج بعد المرتبة الثانية و إنّما هذه المرتبة تُوافق المرتبة الاولى و الثانية بل هي تبدأ من جذر الاخلاص لأنّ هذه المسألة مسألة ترتبط بالعقيدة و العقيدة لا تأتي بالتدرّج مع حالات العبادة و إنّما العقيدة موجودة في الاصل , نعم تترقّى مراتب الناس في عقائدهم بترقّي المراتب الاخلاقية و بترقّي مراتب العبادات لكن هذه المرتبة الثالثة من الاخلاص لا يعني أنّها تأتي مُنفصلة بعد المرتبة الثالثة و إنّما الاخلاص العقائدي لا بد ان يُلازم الانسان من اول لحظة إيمانه بل الفارق بين المؤمن و المنافق , بين المؤمن و المشرك , بين المؤمن و الكافر هو الاخلاص العقائدي عند المؤمن و من هنا قيل لِكَلِمَةِ (لا إله إلاّ الله) كلمة الاخلاص , لا بد من تحقيق الاخلاص من اول لحظة إيمان الانسان , من اول لحظة تكليف الانسان , من اول لحظة احساس الانسان , ربّما يكون عند الانسان احساس بالله و الاحساس بمعاني الايمان قبل زمن التكليف , من اول احساس بمعاني الايمان و بمعاني الفطرة الإلهية المودعة في باطن الانسان لا بد من

الوفاء بالعهود و العقود الإلهية

هو الوفاء بعهد الإمامة و الولاية ج ٢٤

تَحَقُّقُ معنى الاخلاص و كلُّ بِحَسَبِ مرتبته , و كلُّ بِحَسَبِ مَنْزَلَتِهِ , على أي حال المرتبة الثالثة مرتبة الاخلاص العقائدي و انا بَيِّنْتُ بِشَكْلٍ موجز انَّ المراد من الاخلاص العقائدي هو ما انعقدَ في القلب لأنَّ الاخلاص العقائدي مأخوذ من العقيدة و كلمة (العقيدة) مأخوذة من العقد , من الشد و لذلك في تعريف الايمان عن المعصومين , عن إمامنا الرضا عليه السلام و عن غيره من المعصومين صلوات الله عليهم اجمعين (الايمان إقرارٌ باللسان , و عَقْدٌ في الجَنان , و عَمَلٌ بالاركان) عَقْدٌ في الجَنان , مُعاقَدة , هناك شَد , عَقْدَة , الايمان يكون مشدوداً في القلب , يكون معقوداً في القلب و من هنا قيل (العقيدة) و من هنا قيل اعتقدَ بذلك أي انَّ قلبه قد انشدَ لهذه الفكرة او لتلك المعلومة او لتلك الصورة او لتلك العقيدة , الاخلاص العقائدي مَقْرُهُ الاول و الاخير و الظاهر و الباطن في قلب الانسان و قلتُ هذا المعنى يسير مع الانسان من اول لحظة ايمانه لكن هذا المعنى يتجلى بِشَكْلٍ واضح إذا ما تجاوز الانسان هذه المرتبة , المرتبة الثانية , إذا ما تجاوز مرتبة الاخلاص في صورة الملكة , الاخلاص العقائدي يتجلى في قلب الانسان و في سلوك الانسان و في حياة الانسان , و ذَكَرْتُ ما جاء في اول آية بعد البسملة من سورة المائدة (يا ايها الذين آمنوا أوفوا بالعقود) و تَحَدَّثْتُ بِشَكْلٍ اجمالي عن معنى العقود و قلتُ العقود على اشكال , قطعاً العقود التي أُخِذْتُ على الانسان في العوالم العيبيَّة اشرف من العقود التي أُخِذْتُ على الانسان في عوالم الشهادة و في عالم الطبيعة , و أُخِذَ على الانسان في عالم الميثاق , في عالم الدر , أُخِذَ عليه عقد الإمامة و الروايات صريحة في ذلك , العقود التي هي في عالم الغيب قطعاً اشرف من العقود التي هي في عالم الشهادة , و العقود المعنوية قطعاً اشرف من العقود المادية , و عَقْدُ الإمامة و عقد الولاء لأهل البيت عليهم السلام عَقْدٌ معنوي , ليس عقداً مادياً , عقد الولاء و عقد الإمامة عقد غيبي أُخِذَ على الناس في عالم الدر , هذا من جهة اولى , و من جهة ثانية هو عقد معنوي , و من جهة ثالثة هذا العقد ليس له انتهاء , هذا العقد أُخِذَ على الانسان في عالم الدنيا و عند الاحتضار و في عالم البرزخ و في يوم القيامة و حتى بعد دخول الجنان و حتى بعد انتهاء مواقف الحساب , عَقْدٌ لا نِهَايةَ لِمُدَّتِهِ , قطعاً العقد الذي تكون مُدَّتُهُ اطول أخرى و اليق و اجدر بالاهتمام من سائر العقود الاخرى , فعقدُ الإمامة عقد غيبي اولاً و عقد معنوي ثانياً و عقد لا نِهَايةَ له لأنَّ هذا العقد يرتبط مع الخلود (فيها خالِدون) خالِدون في جناتهم , خالِدون في مراتب سعادتهم , هذا الخلود يرتبط بهذا العقد , يتفرَّغُ عن هذا العقد لا نِهَايةَ لهذا العقد , عَقْدٌ غيبي , عقد معنوي , لا نِهَايةَ لهذا العقد , ثم العقد الذي تكون مَنافعُهُ اعظم , مَنافعُهُ اكبر , يكون اولى و اجدر بالحفاظ عليه من العقود التي تكون مَنافعها محدودة , سائر العقود , ذَكَرْتُ لكم مثلاً قلتُ ربّما اطول العقود في حياة

الوفاء بالعهود و العقود الإلهية

هو الوفاء بعهد الإمامة و الولاية ج ٢٤

الناس عقود النكاح الدائم , ربّما , قد تكون هناك عقود اطول بحسب الشرائط و المسائل المفروضة المذكورة فيها لكن بشكل اجمالي اطول العقود في حياة الانسان في العالم الدنيوي عقد النكاح الدائم و هذا ينتهي عند موت الانسان و لذلك المرأة تعتد بعد ذلك , بعد وفاة زوجها ثم تتزوج و تنتهي العصمة , عصمة الزوجية و عقدة الزوجية بعد انتهاء عدّة الوفاة , أمّا عقد الإمامة لا انتهاء له و منفعه ليست محدودة , سائر العقود الدنيوية منافعها محدودة أمّا عقد الإمامة منفعه غير محدودة , عقد الإمامة بشكل اجمالي هو عقد لإخراج الانسان من عالم الظلمات إلى عالم النور و بما يتفرغ على ذلك من المنافع الدنيوية , المعنوي منها و المادي , و بما يترتب على ذلك من المنافع في عالم البرزخ , المعنوي منها و المادي , و بما يترتب على ذلك من منافع العالم الاخرى , المعنوي منها و المادي , و المنافع لا انتهاء لها (إن تعدوا نعمة الله لا تحصوها) كل النعم الإلهية , هذه الآية لها وجهان , وجه في الروايات الشريفة تمام النعم الإلهية في عالم الدنيا , في عالم الآخرة , في سائر العوالم , و وجه آخر , النعمة التي لا تعد و لا تحصى الإمام المعصوم عليه السلام , الآية إن اخذناها بالوجه الاول , تمام النعم الإلهية , فتمام النعم الإلهية تردنا من باب الإمام المعصوم (السلام على اولياء النعم) هكذا نسلّم عليهم فهُمْ اولياء النعم و كل نعمة متأتية من ابوابهم صلوات الله عليهم , و إن اردنا ان نفسر الآية بالمعنى الواقعي لها (إن تعدوا نعمة الله) هذه النعم الظاهرية نعم فرعية و جاءت من باب المعصوم عليه السلام , أمّا النعمة الواقعية نعمة الإمام المعصوم , هذه النعمة التي لا تعد و لا تحصى نعمته صلوات الله و سلامه عليه و لذلك هذا العقد يرتبط بهذه النعمة , و منفعة هذا العقد ترتبط بهذه المنفعة التي لا تعد و لا تحصى و إن كنت قد اوجزت معناها و هو إخراج الناس , إخراج الانسان من الظلمات إلى النور , ثم هناك ميزة في هذا العقد , نحن مع من نتعاقد ؟ اهمية العقد تكون مع الطرف الذي نتعاقد معه , حينما يتعاقد الانسان مع انسان وحيه , مع انسان عظيم في نظر الناس , في نظر اهل المجتمع , حينئذ يحاول الانسان ان يفى بكل شرائط ذلك العقد لأنه قد تعاقد مع انسان فاضل , مع انسان وحيه , عقد الإمامة مع من ؟ مع صاحب الولاية التكوينية على هذا الوجود , مع الإمام المعصوم صلوات الله و سلامه عليه , عقد الولاية مع من ؟ مع رسول الله , مع أمير المؤمنين , مع الزهراء , مع سائر الائمة المعصومين بنحو عام و مع الحجّة بن الحسن صلوات الله و سلامه عليهما بنحو خاص و لذلك هذا العقد يختلف عن سائر العقود , ذكرت هذا المثال لكم , في حال عقد الإجارة و هذا المثال مثال من واقعنا الذي نعيشه , هذا عقد الإجارة حينما يؤجر الانسان بيتاً , مسكناً , محلاً لمُدّة سنة لا بد ان يكون طيلة السنة في كل حال هو يعلم ان هذا البيت ليس له و إنّما بحسب العقد جلس فيه لمُدّة مُعيّنة و بأجرة مُعيّنة و

الوفاء بالعهود و العقود الإلهية

هو الوفاء بعهد الإمامة و الولاية ج ٢٤

لذلك حتى لو كان الانسان نائما و توقظه , في اللحظة الاولى من يقظته لو تسألته , هذا البيت لك ؟ يقول لا ليس لي , لأن هذه القضية مهمة في نظره , مهمة في حياته لذلك يلتفت إليها و لا بد عليه ان يُراعي الشروط و يُراعي ما جاء في هذا العقد , هذا مع انه عقد محدود لا قيمة له , عقد الإمامة لا بد ان يعيش مع الانسان في كل حالاته , لا بد ان يعيش مع الانسان في كل خلجاته و هذا عقد الإمامة و هذا معنى الاخلاص العقائدي و معنى الوفاء بالعقد (يا ايها الذين آمنوا أوفوا بالعقود) لا بد ان يكون هذا العقد هو المستلطف على الانسان في جميع حالاته و هذه الحالة بالنسبة لنا صعبة المنال واقعا لأن هذه القلوب ترى ان كل شيء يُسئها في الحياة الدنيوية , واقعا لا بالنظر , لا بالكلام النظري و الادعاء , واقعا هكذا , نرى جميع الاشياء التي تُخص حياتنا , المادية او غير المادية , التي ترتبط بحياتنا الدنيوية , نرى لها الاهمية الاولى في حياتنا و نرى التفكير الاهم في هذه القضية , أما عقد الإمامة , أما إمام زماننا عليه السلام فيأتي في مراتب متأخرة , هذا بالنسبة لاختيارنا و أما اشرارنا فحالمهم بشكل آخر , اختيارنا حالمهم هذا , هذه المرتبة بالنسبة لنا صعبة المنال , بالنسبة لنا بعيدة الغاية و هذه المرتبة تحتاج إلى توفيق من الله , تحتاج إلى رعاية و عناية من الإمام المعصوم صلوات الله و سلامه عليه , و قطعاً الذي لا يصل إلى هذه المرتبة لا يُقال له (شيوعي) حقيقةً و لذلك في محاسن شيخنا البرقي رحمة الله عليه هذه الرواية عن إمامنا الصادق صلوات الله و سلامه عليه قال , قال رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم (مَنْ اصْبَحَ مِنْ أُمَّتِي وَ هُمُّهُ غَيْرَ اللَّهِ فَلَيْسَ مِنْ اللَّهِ) هذه الرواية على قصرها تُحدّثنا عن معنى الاخلاص العقائدي في كل ابعاده , لأن العقيدة في القلب , و الهم اين يكون ؟ الهم في القلب و لذلك حينما شرعت في بيان معنى هذه المرتبة قلت الاخلاص في هذه المرتبة اولاً و آخراً و ظاهراً و باطناً في قلب الانسان , و هم الانسان اين يكون ؟ يكون في قلبه , مَنْ اصْبَحَ مِنْ أُمَّتِي وَ هُمُّهُ غَيْرَ اللَّهِ فَلَيْسَ مِنْ اللَّهِ , ليس من الله أي انه لا يقع تحت نظر رعاية الباري سبحانه و تعالى , ليس من الله أي انه يكون خارجاً من دائرة الايمان حقيقةً , ربّما باللسان و اللقطة اللسانية و قد تنفعه هذه اللقطة اللسانية لكن الحديث هنا عن المراتب العالية , الحديث هنا عن مراتب القرب من الله و عن مراتب الاخلاص و لذلك هذه الرواية ناظرة إلى هذا اللحظ , إلى لحاظ المراتب العالية لا إلى لحاظ مراتب الخلاص من جهنم و عذاب النار , هذه الرواية ناظرة إلى اصحاب المراتب العالية و إلا هذه الرواية إذا اردنا ان نحمل معناها على كل ابناء البشر , على كل ابناء التشيع , هذه الرواية تُخرجهم من الايمان و تُخرجهم من دائرة ... إلى هنا ينتهي الوجه الاول من الكاسيت .

الوفاء بالعهود و العقود الإلهية

هو الوفاء بعهد الإمامة و الولاية ج ٢٤

الرواية هنا ناظرة إلى اصحاب المراتب العالية , إلى ارباب القلوب , ما يُعبر عنهم بأهل الله , بأرباب القلوب و هؤلاء هم حقيقة أمة النبي , ارباب القلوب , اهل الله (مَنْ اصْبَحَ مِنْ أُمَّتِي وَ هُمُّهُ غَيْرَ اللَّهِ فَلَيْسَ مِنَ اللَّهِ) اين يكون الهَم ؟ يكون الهَم في قلب الانسان , حينما يكون الهَم في قلب الانسان و حينما يكون الاخلاص في قلب الانسان و حينما يكون التوجُّه في قلب الانسان حينئذ يتحقَّق هذا المعنى , يتحقَّق معنى الاخلاص العقائدي و حينئذ يُستجاب دعاء الانسان , تُستجاب مُناجاة الانسان حينما نزور الائمة عليهم السلام في زيارة الوداع , هذه الزيارة التي ينقلها سيّدنا ابن طاووس رَحْمَةً اللهُ عَلَيْهِ فِي (مصباح الزائر) حينما نزور الائمة عليهم السلام في زيارة الوداع ماذا نقول لهم ؟ بأبي انتم و أمي و نفسي و مالي و اهلي , اجعلوني من هممكم , وصيرونني في حزيكم , الدعاء من غير عمل كما يقول صادق العترة عليه السلام , الدعاء من غير عمل كالقوس بلا وتر , القوس من دون وتر لا يمكن ان ينطلق منه السهم , و الدعاء من دون العمل ان الانسان يدعو الباري سبحانه و تعالى ان يُجَنِّبَهُ الموبقات و في نفس الوقت هو يسعى بكل جهده إلى الموبقات , إنما الدعاء يُستجاب حينما يُحاول الانسان بحسب ما يتمكن ان يتجنَّب عن الموبقات و إن كان بِقُدْرَةٍ محدودة , و إن كان بِقَابِلِيَّةٍ محدودة يأتي المدد من الباري و تأتي الاستجابة , حينما تُخاطب الائمة هكذا (اجعلوني من هممكم) و ليس في قلوبنا هم لأهل البيت , حينئذ اولاً كيف يكون هذا الكلام يرسم الصدق مع الإمام المعصوم , ثم كيف نتوقَّع ان تكون هناك استجابة واقعية و بتمام المعنى المذكور في هذه الزيارة ما لم تكن هناك موافقة في القلب لهذه المعاني ؟ اجعلوني من هممكم و قلب الانسان همُّهُ في وادٍ آخر , هذه المعاني حينئذ لا تتحقَّق للإنسان (اجعلوني من هممكم) أي ان الانسان يَقَعُ في دائرة خاصة من رعاية المعصوم عليه السلام و إلا المعصوم نظرُهُ , رعايته لكل الخلق , بقاء الكافر من جهة الوجود بوجود المعصوم عليه السلام , بِرِعايَةِ المعصوم صلوات الله و سلامه عليه , بقاء اهل الايمان و بقاء الايمان في قلوبهم بِرِعايَةِ المعصوم لكن هناك مراتب خاصة من الرعاية الخاصة للمعصوم صلوات الله و سلامه عليه لاوليائه المُقَرَّبِينَ , الزيارة تُشير إلى هذا المعنى (اجعلوني من هممكم) أي اجعلوني في هذه الدائرة الخاصة التي تشملها الرعاية الخاصة لكم يا آل رسول الله , حينما نقول (اجعلوني من هممكم , و صيرونني في حزيكم) فهناك توافق بين المعنى المذكور في هذه الرواية (مَنْ اصْبَحَ مِنْ أُمَّتِي وَ هُمُّهُ غَيْرَ اللَّهِ فَلَيْسَ مِنَ اللَّهِ) و هنا هذا المعنى المذكور في هذه الزيارة (اجعلوني من هممكم) ان يكون الانسان داخلاً في دائرة همهم عليهم افضل الصلاة و السلام إذا اتَّصَفَ بالصفة المذكورة في هذه الرواية الشريفة (مَنْ اصْبَحَ مِنْ أُمَّتِي وَ هُمُّهُ غَيْرَ اللَّهِ) لا بد ان يكون همُّهُ في الله , لا بد ان يكون همُّهُ في اولياء الله , لا بد ان يكون همُّهُ في ذات الله سبحانه و تعالى

الوفاء بالعهود و العقود الإلهية

هو الوفاء بعهد الإمامة و الولاية ج ٢٤

حينئذ تتناسق المعاني المذكورة في هذه الرواية و المعاني المذكورة في هذه الزيارة الشريفة , هذا بشكل إجمالي عرض لمعنى المرتبة الثالثة من مراتب الاخلاص و هي مرتبة الاخلاص العقائدي , و عبارة مختصرة كما يُعبّر الاخلاقيون , كما يُعبّر العرفاء عن هذه المرتبة و ذلك حينما تكون سلطنة الباري , ولاية الباري , ولاية الباري اين تتجلى ؟ تتجلى في ولاية المعصوم عليه السلام , حينما تكون ولاية الله مبسوطة على الاقاليم السبعة لمملكة الانسان و مرادهم من هذا التعبير , يقصدون بالاقاليم السبعة سمع الانسان اولاً , بصره ثانياً , لسانه ثالثاً , بطنه رابعاً , فرجه خامساً , يده سادساً , رجله سابعاً , حينما تكون ولاية الله مبسوطة على الاقاليم السبعة لمملكة الانسان , إذا كانت هذه الولاية مبسوطة يتحقق هذا المعنى و لذلك في بعض الادعية الشريفة اشارة إلى هذه الاقاليم السبعة , عصيتك بسمعي , عصيتك ببصري , عصيتك بلساني , عصيتك بفرجي , عصيتك بيدي , عصيتك برجلي , ادعية عديدة وردت عن الائمة صلوات الله و سلامه عليهم اجمعين تتناول انواع المعاصي المنسوبة إلى هذه الاعضاء التي عبّر عنها الاخلاقيون و اهل السلوك بالاقاليم السبعة للمملكة الانسانية , إذا بسطت ولاية الباري . و هي تتجلى في ولاية المعصوم . على هذه الاقاليم السبعة يتحقق حينئذ معنى الاخلاص العقائدي , هذا تقريبا و بشكل إجمالي ما يتعلّق بالمرتبة الثالثة من مراتب الاخلاص , مرتبة الاخلاص العقائدي .

هناك مرتبة رابعة من مراتب الاخلاص و هي مرتبة التخليص , هذه المراتب المتقدمة , المرتبة الاولى حالة الاخلاص , المرتبة الثانية ملكة الاخلاص , المرتبة الثالثة الاخلاص العقائدي , المرتبة الرابعة التخليص , و التخليص من اشرف مراتب الاخلاص , المراد من التخليص هو تنقية قلب الانسان من الاغيار حتى في حالة التفكير , انا قلت في الدرس الماضي هذه المراتب لسنا من اهلها إنما نتحدث عن هذه المراتب من باب حُبنا لهذه المراتب لا من باب اتنا من اهل هذه المراتب و إنما إذا احببنا الكمال لعلنا نحظى بشيء منه , لعلنا نحظى بفضل اهل الكمال , ذكرت لكم هذا المثال , قلت حينما نذكر مناقب اهل بيت العصمة و حينما نذكر فضائل اهل بيت العصمة لا يعني انّ هذه المناقب و هذه الفضائل هي فينا و إنما ذكرنا لها من باب حُبنا لها , من باب حُبنا لأهلها و هذا يُقرّبنا شيئاً فشيئاً من اهلها , كذلك حديثنا هنا عن مراتب الاخلاص لا من باب اتنا من اهلها و إنما من باب اتنا نُحِبُّ هذه المراتب , من باب اتنا نُحِبُّ اهل هذه المراتب الذين بلغوا لهذه المراتب لعلنا نحظى بدعاء اهل هذه المراتب , لعلنا نحظى بشفاعتهم , لعلنا نحظى بكرامتهم , ذكرنا لهذه المراتب لا من باب اتنا وصلنا إليها , اصلاً نحن نُروِح في المرتبة الاولى من مراتب الاخلاص في حالات الاضطراب النفسي بين الاخلاص و عدم الاخلاص , هذا واقعنا الحياتي و

الوفاء بالعهود و العقود الإلهية

هو الوفاء بعهد الإمامة و الولاية ج ٢٤

واقعنا العملي و العبادي و النفسي , اصلاً نحن نعيش في المرتبة الاولى و هذا خيرنا الذي يعيش في المرتبة الاولى و هي مرتبة الاخلاص الذي نحاول ان نُحَقِّقَهُ في كل عمل و إلاّ حتى المرتبة الثانية لا وجود لها في حياتنا , ذكّرنا لهذه المراتب بسبب هذا المعنى , من جهة هذا الملاك الذي ذكّرته قبل قليل .

على أي حال اعود إلى المرتبة الرابعة و هي مرتبة التخليص , و المراد من مرتبة التخليص تنقية القلب الانساني من الاغيار حتى في حالات التفكير لا في حال العمل , لا في حال العبادة , حتى في حالات التفكير , يعني انّ الانسان حينما يكون خالياً من كل عمل و إمّا هكذا في حالة سكون , في حالة عدم الحركة , فقط الذي يتحرّك ذهنه , حتى في حالات التحرك الذهني , حتى في حالات التفكير لا بد ان يكون هذا التفكير نقيّاً من كل الاغيار , هي هذه المرتبة التي يُعبّر عنها بمرتبة التخليص و هي مرتبة التنقية و التي لنا بهذه المرتبة ؟ رواية في (الكافي) الشريف تُحدّثنا عن جانب , عن بعض حالات اهل هذه المرتبة , الرواية يرويها شيخنا ابو جعفر مُحمّد بن يعقوب رضوان الله تعالى عليه عن إمامنا الرضا عليه السلام قال , كان أمير المؤمنين صلوات الله عليه يقول , طوبى لمن اخلص الله العبادة و الدعاء . انتبهوا إلى الفاظ الرواية الشريفة . فلم يشغل قلبه بما ترى عيناه , و لم ينس ذكر الله بما تسمع أذناه , و لم يحزن صدره بما أُعطي غيره , هذه الحالات هي حالات اصحاب هذه المرتبة من مراتب الاخلاص , مرتبة التخليص , مرتبة التنقية , تنقية القلب , تنقية الفكر , تنقية الباطن عن الاغيار حتى في حالات الخيال , حتى في حالات الخطرات , تنقية الباطن من الاغيار و لذلك هذه صفاتهم , لأنّ قلوبهم نقيّة من الاغيار لذلك لا تشغل قلوبهم بالذي تراه اعينهم , لأنّ قلوبهم و لأنّ افكارهم و لأنّ بواطنهم نقيّة من الاغيار لذلك لا ينسون ذكر الله حتى و لو سمعوا كل شيء (و لم ينس ذكر الله بما تسمع أذناه , و لم يحزن صدره بما أُعطي غيره) لأنه لا ينظر إلى شيء في الخارج , لا يرى لشيء في الخارج اية قيمة و إمّا قلبه , باطنه , خلجاته نقيّة من الاغيار و إلاّ قلب الانسان لِمَاذَا يتأثر بما حوله ؟ لأنّ هذا القلب ليس نقيّاً من الاغيار , حينما يكون هذا القلب ليس نقيّاً من الاغيار يتأثر بما حوله و لذلك هذه الرواية عباراتها دقيقة , اصلاً شرحها , بياها , و هذا هو حال روايات اهل البيت , نحن حتى حينما نأتي لِنشرح روايات اهل البيت عليهم السلام لا نُصيب المعاني بدقّة و الرواية واضحة صريحة , الرواية هي التي تدلّك على المعنى و تدلّك على تمام المعنى (طوبى لمن اخلص الله العبادة و الدعاء فلم يشغل قلبه بما ترى عيناه , و لم ينس ذكر الله بما تسمع أذناه , و لم يحزن صدره بما أُعطي غيره) و هذه من اوضح صفات اهل هذه المرتبة , المرتبة الرابعة من مراتب الاخلاص و هي مرتبة التخليص , هذه تُخليص , تفعيل , و لذلك في تعريفها قلتُ تنقية , تُخليص , تنقية , تفعيل .

الوفاء بالعهود و العقود الإلهية

هو الوفاء بعهد الإمامة و الولاية ج ٢٤

هناك مرتبة خامسة من مراتب الاخلاص و هي اشرف مراتب الاخلاص و آخر مراتب الاخلاص بحسب ما هو معروف و مرسوم في علم السلوك و الاخلاق , المرتبة هذه مرتبة الخلوص و اصحابها هم المخلصون و ليس المخلصين , الذين تجاوزوا مراتب الاخلاص و تجاوزوا التخليص فدخلوا في هذه المرتبة , مرتبة الخلوص و اصحابها هم المخلصون و هذه المرتبة مرتبة النقاء و ليس التنقية , التخليص تنقية أما الخلوص نقاء , النقاء يأتي بعد التنقية , مرتبة الخلوص مرتبة النقاء في ظاهر الانسان و باطنه , في قلب الانسان و قلبه , في روح الانسان و مادته في جسده , في الجانب المادي و في الجانب المعنوي , بعبارة اخرى سلامة الانسان لله و سلامة الانسان لإمام زمانه صلوات الله و سلامه عليه و هو ما يُعبّر عنه في الروايات الشريفة بمعنى السالمية و الآية التاسعة و العشرون من سورة الزمر المباركة تُشير إلى هذا المعنى انبئة إليها ماذا تقول (ضربَ الله مثلاً رجلاً فيه شركاء متشاكسون و رجلاً سلفاً لرجل هل يستويان مثلاً الحمد لله بل اكثرهم لا يعلمون) انتبهوا للآية الشريفة , المثل الذي ضربهُ الباري (ضربَ الله مثلاً رجلاً فيه شركاء متشاكسون) يعني عبدٌ فيه شركاء متشاكسون , و التشاكس , الاختلاف , هذا عبد يملكه عدّة اشخاص , عدّة مالّكين , هذا المالك يريد منه ان يفعل كذا و هذا المالك يريد ان يفعل كذا و هذا المالك يريد ان يفعل كذا حينئذ العبد لا يتمكّن ان يُقدّم على أي عمل من الاعمال , المالك الاول يريد منه ان يذهب إلى جهة المشرق يأتيه بالحاجة الفلانية , الثاني في نفس الوقت يريد منه ان يذهب إلى جهة المغرب , ان يأتيه بالحاجة الكذائية , و الآخر إلى جهة الشمال , و الآخر إلى جهة الجنوب و هكذا و كل واحد يريد ان يبعثه في حاجة تختلف عن الحاجة الثانية , يتمكّن هذا العبد من الحركة ؟ اصلاً لا يتمكّن , و هذه القضية قضية واضحة , الآن الجهاز العصبي عند الانسان , دماغ الانسان لا يتمكّن في آن واحد ان يُرسل رسالين مختلفين , يعني الآن في آن واحد يتمكّن الانسان يُحرّك يده في عمل مُعيّن و اليد الثانية و كل واحدة لها ارسال و امر , لا يمكن هذا , الارسال الموجود في دماغ الانسان ارسال واحد و لذلك هذا العبد حينئذ اصلاً لا يتمكّن ان يتحرّك لأنّه إذا ينوي في آن واحد يريد ان يتحرّك من هنا و من هنا يبقى في حالة سكون و عدم حركة , هذا من الجهة الظاهرية , و يبقى في حالة حيرة و تشتت من الجهة الباطنية (ضربَ الله مثلاً رجلاً فيه شركاء متشاكسون و رجلاً سلفاً لرجل) المثل الثاني , هذا الرجل الثاني (سلفاً لرجل) سلفاً أي أنّه بتمام عواطفه , بتمام حالاته النفسية , بجسده , بروحه هو سالم كامل لذلك الرجل يوجّهه اينما يريد (ضربَ الله مثلاً رجلاً فيه شركاء متشاكسون و رجلاً سلفاً لرجل هل يستويان مثلاً الحمد لله بل اكثرهم لا يعلمون) الرواية عن باقر العترة عليه السلام قال , الرجل السالم لرجل . رجلاً سلفاً لرجل . عليّ و شيعته

الوفاء بالعهود و العقود الإلهية

هو الوفاء بعهد الإمامة و الولاية ج ٢٤

, عليّ سلمَ لرسول الله صلى الله عليه و آله و سلم , و الرجل الذي فيه شركاء متشاكسون الاول و الثاني و سائر اعداء اهل البيت , و الشركاء المتشاكسون شياطينهم من شياطين الجنّ و الإنس و اهوؤهم النفسية و رغبتهم الجاحجة و حسدُهم و حقدُهم و سائر فظائعهم , كل حالة تجرهم إلى جانب و كل شيطان يأخذهم إلى جانب , أما الرجل السالم لرجل كما في الرواية عن باقر العترة عليه السلام , قال عليّ و شيعته الرجل السالم لرجل (و شيعته) الذين يبلغون إلى هذه المراتب العالية لا من امثالنا , نحن لا يصدق واقعاً علينا هذا المعنى اننا سالمون لأهل البيت صلوات الله و سلامه عليهم اجمعين , قلوبنا مقسمة , قسم منها لحياتنا الدنيوية , قسم منها لمشاكلنا الاجتماعية , قسم منها لمختلف الحوائج , تفكيرنا مشتت , جانب من قلوبنا لإمام زماننا صلوات الله و سلامه عليه , الرجل السالم لرجل إنما الذي يكون بكل مشاعره , بكل عواطفه , بكل احساساته , بكل تفكيره سالماً لإمامه صلوات الله و سلامه عليه و الرواية في (الكافي) الشريف عن ابي خالد الكائلي رحمه الله عليه عن باقر العترة عليه السلام يقول (و الله يا ابا خالد , لا يحبنا عبدٌ و لا يتولانا حتى يطهر الله قلبه , و لا يطهر الله قلبه حتى يسلم لنا) يسلم , هذا التسليم , و يكون سلماً لنا , هذه هي السالمية و السالمية غير التسليم , السالمية مرتبة ارقى من التسليم بكثير (و الله يا ابا خالد , لا يحبنا عبدٌ و لا يتولانا حتى يطهر الله قلبه , و لا يطهر الله قلبه حتى يسلم لنا و يكون سلماً لنا) هذا التسليم و هناك تسليم و هناك سالمية , الخلوص , هذه المرتبة الاخيرة , المرتبة الخامسة بهذا المعنى , السالمية , و إلا الذي لا يصل إلى هذه المرتبة , إلى مرتبة الخلوص و إلى مرتبة السالمية يبقى عنده شيء من الشرك لأنّ الشرك على مراتب , هناك شرك جلي , هناك شرك خفي , هذه الحادثة مشهورة عن مرجع الطائفة في زمانه الشيخ جعفر التستري رحمه الله عليه , ربما في الدروس الماضية , في المجالس الماضية ذكرتها , حينما كان مقبلاً من النجف الاشرف إلى زيارة الإمام الرضا عليه السلام و لما وصل إلى طهران , الحكومة في ذلك الزمان , السلطان في ذلك الزمان طلب منه ان يمكث بعض الايام في مدينة طهران و الناس الحوا عليه ان يعظهم , ان يرشدتهم , مجالس الشيخ جعفر التستري في الوعظ و الارشاد معروفة في وقتها و لذلك هذا كتابه (الخصاص الحسينية) المعروف الذي يتحدث فيه عن خصائص سيّد الشهداء صلوات الله و سلامه عليه , هذا جملة من المجالس التي كان يطرؤها على المنبر رحمه الله عليه , الشيخ جعفر التستري يوم الجمعة , السلطان كان حاضراً , في حسينية من اكبر حسينيات طهران في ذلك الوقت , الوزراء , الأمراء ,

الوفاء بالعهود و العقود الإلهية

هو الوفاء بعهد الإمامة و الولاية ج ٢٤

القادة , المشايخ , رجال الدين , الشخصيات , الثَّجَّار , الوُجَّهَاء , في صلاة الجمعة و الناس , الحسينية , المكان قد اكتظَّ بالجُموع و الناس ينتظرون الشيخ جعفر يرتقي المنبر , الشيخ جعفر ارتقى المنبر و بدأ يعظُّ الناس , من جُملة ما قاله لهم , الانبياء يأمرّون الناس بالتوحيد , الاوصياء يأمرّون الناس بالتوحيد , العلماء السابقون يأمرّون الناس بالتوحيد , انا اليوم اطلب منكم ان تُشركوا , الناس تحيَّروا من هذا الكلام , ماذا يريد من هذا الكلام الشيخ جعفر ؟ هل اشتبَّه في اللفظة حينما ذكرَ هذه الكلمة ؟ اشتبَّه في الكلام , اشتبَّه في صيغة التعبير ؟ هو يقول , الانبياء يأمرّون الناس بالتوحيد , الاوصياء , الاولياء , العلماء , انا اطلب منكم ان تُشركوا , ايُّ شركٍ هذا ؟ قال انتم تعملون ليلَ نهارٍ لِغَيْرِ الله , أشركوا الله في اعمالكم , و إلا معاني الشرك ربَّما معاني الشرك الجلي يتخلَّص منها الانسان لأنَّه في المرتبة الاولى من مراتب الاخلاص يتخلَّص الانسان من الشرك الجلي , أمَّا الشرك الحُفَي لا يخلص منه الانسان إلاَّ إذا بلغَ إلى هذه المرتبة , إلى مرتبة الخلوص , إلى مرتبة السالمية , حتى يُسَلِّمَ لهم , حتى يكون سَلَمًا لهم , إذا وصلَ إلى هذه المرتبة حينئذ يخلص من الشرك الحُفَي لأنَّ الشرك الحُفَي . في الروايات هكذا . يَدْبُ دَبِيْبُ النملة السوداء على الصخرة الصمَّاء السوداء في الليلة الظلماء , فكيف يستشعرُه الانسان , نَمَلَةٌ سوداء , هذه النملة الصغيرة , تدبُّ على صخرة ملساء , إذ ربَّما قد يملكك بعض الناس حاسة شديدة من السمع و إن كان هذا بعيدا لكن ربَّما قد إذا كانت الصخرة ليس ملساء , مُتَعَرِّجَةٌ , ربَّما يسمع صوت حركة اقدام , ربَّما , و إن كان هذا بعيدا , ليس بمقدور الانسان هذا لكن مع ذلك الرواية ذكرتُ حتى هذا القرض البعيد , كدبب النملة السوداء على الصخرة الملساء السوداء الصمَّاء في الليلة الظلماء , صخرة سوداء و صمَّاء و ملساء و نَمَلَةٌ تدبُّ عليها , هي النملة سوداء و الصخرة سوداء و ملساء و في ليلة ظلماء , هكذا يدبُّ الشرك , هكذا نُحَدِّثُنا الروايات الشريفة , دَبِيْبُ الشرك هذا هو الشرك الحُفَي , أمَّا الشرك الجلي في المرتبة الاولى من مراتب الاخلاص الانسان يتخلَّصُ منه , أمَّا هذا الشرك الحُفَي يبقى يدبُّ إلى الانسان و لذلك لا يخلص منه إلاَّ اصحاب هذه المرتبة (و ما يؤمن اكثرهم بالله إلاَّ و هم مُشركون) الآية صريحة , الآية لها عدَّة وجوه , الوجه الاول لها الشرك بالإمام المعصوم , ان ينصبوا إماماً لم ينصبه الباري , عدَّة وجوه في الآية , نحن لسنا في صدَد بيان معنى هذه الآية لكن وجه من وجوه هذه الآية الشريفة هو هذا المعنى الذي نحن بصدده (و ما يؤمن اكثرهم بالله إلاَّ و هم مُشركون) يعني هم مؤمنون , الشرك الحُفَي بهذا المعنى , ليس الشرك الجلي , و إلاَّ الذي يكون عنده الشرك الجلي لا يُقال له مؤمن , يكون قد خرجَ من دائرة الايمان , أمَّا هذا الشرك الحُفَي الذي يبقى يُرافق الانسان و يدبُّ دَبِيْبًا كدبب هذه النملة و لا يخلص منه إلاَّ اصحاب هذه المرتبة

الوفاء بالعهود و العقود الإلهية

هو الوفاء بعهد الإمامة و الولاية ج ٢٤

الخامسة من مراتب الاخلاص و هي مرتبة الخلوص و اصحابها هم المخلصون , وقت الدرس انتهى , اختتم كلامي في هذه الليلة بالدعاء الشريف ..

اللهم كُنْ لَوْلِيَّكَ الْحُجَّةَ بن الحسن صلواتك عليه و على آباءه , في هذه الساعة و في كل ساعة , ولياً و حافظاً , و قائداً و ناصراً , و دليلاً و عيناً , حتى تُسكِنَهُ اَرْضَكَ طوعاً , و تُمتِّعَهُ فيها طويلاً

بِرَحْمَتِكَ يا ارحم الراحمين

بِمُحَمَّدٍ و آلِ مُحَمَّدٍ

اسألُكم الدعاء جميعاً و آخر دعوانا ان الحمد لله رب العالمين

و صلّى الله على سيّدنا و نبيّنا مُحَمَّدٍ و آله الاطيبين الاطهرين

ملاحظة :

- (1) الافضل مراجعة الكاسيت لاحتمال وجود بعض الاخطاء المطبعية .
- (2) و قد تكون بعض المقاطع غير مُسجّلة من الوجه الاول و الثاني للكاسيت فيرجى مراعاة ذلك

(و نسألُكم الدعاء لتعجيل الفرج)